جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

كلية أصول الدين

المؤتمر الدولي الأول

الجهود الليبية في تفسير القرآن و علومه

المحور الأول تفسير القرآن الكريم

بحث بعنوان

منهج النقراط في التفسير من خلال كتابه المفيد في تفسير سورة النساء

مقدمة د. فتحي صالح معتوق بعيج

Fathia salah maatog baiej

الدولة ليبيا

جهة العمل جامعة طرابلس

البريد الإلكتروني fathimaatig@gmail.com

الملخص :

عنوان البحث : ((منهج النقراط في التفسير من خلال كتابه المفيد في تفسير سورة النساء))

أهمية الموضوع : إن أهمية هذا البحث تكمن في التعريف بعلمائنا الأجلاء ، وجهودهم في خدمة كتاب الله تعالى ، وهذا من أقل حقوقهم علينا ، وسأتبع المنهج النقلي والوصفي .

الغرض الرئيس من هذا الاختيار : إن في بلادنا علماء أجلاء ، لهم قدرهم ، واحترامهم ، وعلمهم ، فلا ينبغي لنا أن نبخسهم حقهم ، وهذا الأستاذ الفاضل من أساتذتنا الأجلاء ، وقد درسنا عنده بعض المقررات ، ونهلنا من علمه ، وأدبه ، والله يشهد أنه كان لنا نعم الأستاذ والأخ والصديق ، له مؤلفات عديدة ، ونشاطات كثيرة ، سأبين ذلك بعون الله في البحث .

أما هذا البحث سأخصصه لدراسة كتاب التفسير المفيد لسورة النساء ، ومن خلاله سأعرفكم على جهود هذا الأستاذ الفاضل في خدمة كتاب الله العزيز .

تقسيم العمل : المبحث التمهيدي : التعريف بالتفسير والمؤلف .

المبحث الأول : منهج المؤلف في التفسير

المطلب الأول : تفسير المفردات

المطلب الثاني : منهجه في الاستدلال بالقراءات ، وأسباب النزول ، والحديث .

1- فرع القراءات 2 ـــ فرع أسباب النزول 3 ـــ فرع الاستدلال بالحديث والحكم عليه .

المطلب الثالث : التفسير الإجمالي والأحكام الشرعية .

المبحث الثاني : مصادر المؤلف في الكتاب .

المطلب الأول : مصادره من كتب التفسير .

المطلب الثاني : مصادره من كتب الحديث .

المطلب الثالث : مصادره من كتب المفردات واللغة .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأصلي وأسلم على خير خلق الله أجمعين ، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين . أما بعد

فهذه ورقة بحثية أود أن أشارك بها في هذا المؤتمر الموقر ، وقد تناولت في ورقتي هذه تعريفاً بأحد علمائنا الأفاضل ، وكتابه التفسير المفيد لسورة النساء الذي هو قيد النشر في جامعة طرابلس من سنة 2015م ، ولعل من أقل حقوق أساتذتنا علينا أن نبين للناس علمهم وفضلهم ، وأنهم أساتذة لهم فضل ، وقدر ، ومكانة ، لا ينبغي لنا أن نبخسهم حقهم هذا ، ونجعل كتبهم مغمورة لا يعرفها أحد ، لا سيما وأنها كتب قيمة وموافقة لأصح قواعد التأليف والبحث العلمي ، فهذا الأستاذ الفاضل والدكتور المحترم ، من علماء ليبيا المعاصرين وأنا أحد طلابه ـ ويشرفني ذلك ـ له عدة كتب ومؤلفات أحببت أن أسلط الضوء على أحدها لموافقته لمحاور مؤتمركم الموقر وهو كتاب : التفسير المفيد لسورة النساء ،

سبب اختياري لهذا الموضوع : لقد كنت أتمنى أن يقوم مؤتمر علمي للتعريف بعلمائنا ، وسعدت بهذا المؤتمر ، فنحن في حاجة ماسة للتعريف بعلمائنا ومجهوداتهم العظيمة ، فقد ظهر في الآونة الأخيرة جيل يرى أن بلادنا ليس فيها علماء أصلاً ، وليس بها مؤلفات ، ولا كتب ، ويجب علينا أن نسأل حتى عن طريقة وضوئنا علماء من خارج بلادنا ، والله إن هذا الحال لمؤسف ، وعلماؤنا لا يعرفهم أحد ، ولا تنشر كتبهم إلا قليلاً ، وإلى الله المشتكى ، فحري بنا أن نعرف الجيل ، ونبرز الحقيقة ، ونعطي لهؤلاء الأفاضل أقل حقوقهم علينا .

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي والنقلي

تقسيم العمل / المبحث التمهيدي : التعريف بالتفسير والمؤلف .

المبحث الأول : منهج المؤلف في التفسير

المطلب الأول : طريقة العرض

المطلب الثاني : منهجه في تفسير المفردات

المطلب الثالث : منهجه في الاستدلال بالقراءات ، وأسباب النزول ، والحديث . وفيه ثلاثة فروع :

1ـ الفرع الأول الاستدلال بالقراءات 2 ـــ الفرع الثاني أسباب النزول 3 ـــ الفرع الثالث الاستدلال بالحديث والحكم عليه .

المطلب الرابع : التفسير الإجمالي والأحكام الشرعية .

المبحث الثاني : مصادر المؤلف في الكتاب .

المطلب الأول : مصادره من كتب التفسير .

المطلب الثاني : مصادره من كتب الحديث .

المطلب الثالث : مصادره من كتب القراءات

المطلب الرابع : مصادره من كتب المفردات واللغة .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات .

وألحقت بالبحث ثبتاً بالمصادر والمراجع .

المبحث التمهيدي / التعريف بعبد الله النقراط وكتابه وطريقة العرض

عند القيام بدراسة منهج معين لأحد علمائنا الأفاضل ، للتعرف على مجهوداتهم التي بذلوها في خدمة كتاب الله تعالى ، ينبغي لنا أولاً إعطاء فكرة موجزة عن هذا العالم، تتضمن اسمه ونسبه ، والظروف التي ساعدت في تكوين شخصيته العلمية ، وأيضاً التعريف بكتابه الذي هو بصدد الدراسة، وطريقته التي سلكها في خوض هذا البحر .

لذا فقد قسمت هذا المبحث إلى مطلبين : الأول : التعريف بالدكتور عبد الله النقراط ، والثاني : التعريف بكتابه وطريقته في العرض .

المطلب الأول / التعريف بالدكتور عبد الله .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين

وبعد.

فهذه نبذة موجزة عن سيرة مؤلف الكتاب ، يقدمها للقراء الكرام علها تشجع طلبة العلم على الاجتهاد والمثابرة ، فقد جمع هذا المؤلف بين العمل الذي اضطر إليه اضطراراً ، وبين طلب العلم، ورعاية الأسرة ،ولم يستسلم للظروف التي مر بها رغم كثرتها ، فواصل دراسته وهو في العمل في فترات مسائية ، وبالانتساب منذ الصف السادس الابتدائي حتى حصوله على درجة دكتوراه الدولة من المغرب ، واستمرت رحلته العلمية لم تنقطع حتى الآن لمدة تزيد عن (47) سبع وأربعين سنة والحمد لله على توفيقه .

لذا أراد المؤلف أن يستعرضها بإيجاز

الفرع الأول / الاسم ومكان الميلاد وتاريخه :

عبد الله محمد بن علي النقراط ، ولد بمدينة بني وليد سنة 1953 م

الفرع الثاني التخصص والدرجة العلمية :

التخصص العام : دراسات إسلامية .

التخصص الدقيق : تفسير القرآن وعلومه .

الدرجة العلمية : أستاذ من تاريخ 2005/10/28م

مر المؤلف بظروف شديدة بين العمل والدراسة ووفق بفضل الله تعالى رغم ما كان في طريقه من عقبات ، والآن أذكر المؤلفات والأعمال العلمية التي قام بها .

له ثمانية مؤلفات مطبوعة ، وأربعة قيد الطبع ، وواحد قيد الإنجاز

لـه (36) بحثاً منها واحد وثلاثون بحثاً منشوراً في مجلات علمية محكمة مختلفة داخل ليبيا وخارجها ، وأربعة تحت النشر ، وواحد تحت الإنجاز .

ـ شارك في بعض الندوات ، والدورات المنهجية داخل ليبيا وخارجها .

ـ أشرف على أكثر من (40) رسالة ماجستير ، وأطروحة دكتوراه بما في ذلك أطروحة دكتوراه ورسالة ماجستير أشرف عليهما في جامعة أم درمان الإسلامية ـ السودان ـ ورسالة ما جستير في جامعة عين شمس ، وأغلب الرسائل نالت تقدير ممتاز وتوصية بالطباعة .

ـ ناقش أكثر من (96) رسالة ماجستير وأطروحة دكتوراه في أغلب الجامعات الليبية ـ طرابلس وبنغازي وسبها ، وكلية الدعوة الإسلامية والزاوية والمرقب والأسمرية وبني وليد وأكاديمية الدراسات العليا طرابلس ومصراتة والزيتونة أجيز جلها دون ملاحظات ، وبعضها بملاحظات ، ورفضت منها أطروحتا دكتوراه في جامعة طرابلس .

ـ أسهم في إعداد مقررات بعض الكليات والتعليم العام .

ـ منح شهادات تقدير من بعض الكليات على إنجاح العملية التعليمية .

ـ له خبرة كبيرة في مناهج تحقيق التراث والمنهجية العلمية .

ـ لـه خبرة في الإدارة لمدة (15) خمس عشرة سنة ، ومهتم بلائحة أعضاء هيئة التدريس والدراسات العليا .

ـ مخلص في عمله ، محافظ عليه ، لم يسجل عليه غياب ، ولا تأخير طيلة مدة عمله الطويلة .

ـ منح شهائد تقدير من كلية الاداب / طرابلس ، ومن كلية الدعوة الإسلامية فرع دمشق على انجاح الامتحانات

هذه سيرة أستاذنا الفاضل الدكتور عبد الله النقراط رغم أني لم أذكرها كاملة ، ويمكن الاطلاع عليها بتفصيل أكبر من كتابه ((المفيد في أصول التفسير وقواعده ومناهج المفسرين)) ولعل الظروف الشديدة التي مرت به ، وتنقلاته المختلفة بين المدارس جعلت منه إنساناً مكافحاً صابراً على الشدائد ، متغلباً عليها ، فجزأ الله شيخنا الفاضل خير الجزاء على ما قدم من علم نافع ، وعمل خير نسأل الله أن يجعله له صدقة جارية يستمر له ثوابها في حياته وبعد وفاته .[1]

[1] ـ ينظر كتاب المفيد في أصول التفسير وقواعده ومناهج المفسرين ص 334 .

المطلب الثاني : التعريف بالتفسير والكتاب

لقد قام الدكتور عبد الله النقراط بخطوة عظيمة ؛ وهي تفسير سورة النساء بطريقة سهلة مفيدة مؤدية للغرض ، فهذه السورة مقررة على طلبة الدراسات الإسلامية في مادة تفسير القرآن ، ونظراً لأن الطلبة غير مؤهلين للتعامل مع كتب التفسير خاصة القديمة منها ، ولا يتحصلون عليها بسهولة ، وإن تحصلوا عليها لا يستطيعون فهمها ، لذا قام الدكتور عبد الله بهذا العمل الكبير ، والجهد العظيم ، فأعد هذا الكتاب الخاص بتفسير سورة النساء وقد أجاد فيه وأفاد ، وذلك للاعتبارات الآتية:

أولاً / أسلوبه : يتميز كتاب التفسير المفيد لسورة النساء بروعة أسلوبه ، وسهولة فهمه، فقد راعى فيه المؤلف الشريحة التي وجهه إليها ؛ وهي طلبة الجامعة ولا يخفى على أحد مستوى الطلبة في هذا الزمن ، فجعل المؤلف الأسلوب سهلاً قدر المستطاع ، دون الإخلال بقواعد التفسير ، فقد جمع فيه بين تفسير القدامى والمحدثين ، وأيضاً بين التفسير المعقول والمنقول، ثم صاغه بطريقة سهلة مفهومة ، فقال في المقدمة : ((ومما لا ريب فيه أن هذه السورة مفسرة في كتب التفسير وقد اختلفت مناهجها ، وطرائق تناولها ، بيد أن هذا الكتاب يتميز عنها بأن خصّ هذه السورة وحدها بالتفسير وبموضوعاته التي اشتمل عليها ، وتقسيمه، ومنهجه الذي اتبع فيه ، وأسلوبه الذي حاول أن يجمع بين أسلوبي القدامى والمحدثين ، وبين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود .))[1]

ثانياً / وضعه لسورة النساء في كتاب مستقل . فهذا الكتاب خصصه مؤلفه لسورة النساء فقط، وهذه الخاصية جعلته كتاباً مستقلاً ، احتوى على ما يحتاج إليه الدارس لكتاب تفسير ، فقد احتوى على التعريف بعلم التفسير ، والعلوم والمعارف التي يحتاجها المفسر ، وكل ما يتعلق بعلم التفسير من قواعد ، فقد كنا ونحن ندرّس هذه المادة نجمع للطلبة هذه العلوم من مصادر أخرى مثل كتاب : " التفسير والمفسرون للذهبي " كي يكتمل المنهج الذي يحتاجه الطالب ، أما هذا الكتاب فقد كفانا مئونة ذلك .

ثالثاً / جمعه بين التفسير بالنقل والتفسير بالرأي المحمود ، فقد جمع المؤلف بين هذين النوعين من التفسير ، ولا شك أن هذا يفيد الطالب ، ويعرفه بنوعي التفسير، وبطريقة العلماء القدامى والمتأخرين في هذه المسألة .

رابعاً / شرحه للمفردات شرحاً وافياً ، فقد لاحظته يشرح جل المفردات مراعياً في ذلك مستوى الطلبة الدارسين لهذا التفسير ، وقد قام بشرحها وتفسيرها من مصادر لغوية معروفة، ومن كتب المفردات القرآنية .

خامساً / استخدامه للمناهج المختلفة ، فقد استخدم المنهج الوصفي ، لوصف السورة وتوضيحها وشرحها ، والمنهج التحليلي لتحليل المفردات الغامضة وتوضيحها ، والمنهج النقلي ، لنقل ما

[1] ـ التفسير المفيد لسورة النساء ، المقدمة ص 2

يحتاج لنقله من المصادر الأخرى ، والمقارن في بعض الأحيان .فهذه المناهج التي يعتمد عليها المفسر والتي تجعل التفسير شاملاً وواضحاً ومفهوماً .

المبحث الأول منهج المؤلف في التفسير

المطلب الأول / طريقة العرض

سلك المؤلف منهجاً متقناً في تأليفه هذا الكتاب ،وهو ما جعله كتاباً سهلاً مفهوماً للطلبة خاصة ، وللدارسين لهذا العلم عامة ، وذلك للاعتبارات الآتية :

1- تنوع موضوعاته بطريقة ميسرة مفيدة وشاملة ، وهذا التنوع يحبب الدارسين له ، ويشوقهم فيه حيث قال في مقدمته : ((ولعل في هذا التنوع الذي اشتمل عليه هذا الكتاب ما يفيد الدارسين له ويحبّبهم في دراسته ،ويشوّقهم إلى موضوعاته المهمة التي رأيت أنها مفيدة وضرورية لطلبة العلم في هذه المرحلة.))[1]

2 - شرحه للمفردات ، قام الدكتور عبد الله بشرح المفردات القرآنية شرحاً واضحاً معتمداً في ذلك على معاجم اللغة المعتمدة ، وقد لاحظت توسعه في شرح معظم المفردات ، وكأنه يريد أن يفهم الطالب خاصة كل المفردات وليس الغامض منها فقط .

فقال : ((ويزوّد الطالب بحصيلة علمية واسعة في معاني المفردات القرآنية ودلالاتها))[2]

3 - ذكره لأسباب النزول ، لا شك أن أسباب النزول من علوم القرآن الرئيسة ، التي يجب أن تذكر في كتب التفاسير ، لذا لم يغفلها المؤلف مثل بعض التفاسير المختصرة ، والميسرة التي أغفلت بعض العلوم القرآنية ومنها أسباب النزول ، أما هذا الكتاب فقد احتوى عليها لعلم المؤلف بأهميتها فقال : ((ويعرفه بأسباب نزول الآيات في هذه السورة))[3] .

4 - ذكره لوجوه القراءات ، وجوه القراءات أيضاً من علوم القرآن المهمة ، فقد احتوى هذا الكتاب القراءات المختلفة التي وردت في بعض الآيات ، فقام المؤلف ببيانها وذكر أصحابها فقال : ((ويقف به على وجوه القراءات فيها))[4] .

5 - ذكره للتفسير الإجمالي ، بعد أن يوضح المؤلف معاني المفردات ووجوه القراءات وأسباب النزول يقوم بشرح إجمالي للآيات المقصودة ، شرحاً وافياً كافياً مبيناً ما يقصد من هذه الآية الكريمة من معنى إجمالي ، أو من مقصد شرعي خافياً على العامي ، فقال : ((ويعرفه بالتفسير الإجمالي لهذه السورة))[5] .

6 - شرحه وتوضيحه للأحكام الشرعية ، فسورة النساء مليئة بالأحكام الشرعية، وقد قام صاحب الكتاب بتوضيح هذه الأحكام وبيانها ؛ كي يستفيد الدارس لهذا الكتاب ويتعرف على أحكام هذه السورة فقال : ((ويعرفه بالتفسير الإجمالي لهذه السورة ، والأحكام الشرعية فيها))[6] . ثم ذكر

---

[1] - التفسير المفيد لسورة النساء المقدمة
[2] - المصدر نفسه المقدمة .
[3] - المصدر نفسه المقدمة .
[4] - المصدر نفسه المقدمة .
[5] - المصدر نفسه المقدمة .
[6] - المصدر نفسه المقدمة .

المؤلف أهمية معرفة هذه العلوم في فهم كتاب الله وتدبره ، وأنها معينة على الفهم الصحيح ، ومن ثم التدبر والعمل بما أنزل الله ـ سبحانه وتعالى .

ومن منهج المؤلف في هذا التفسير أنه سار على طريقة العلماء السابقين وهي :

أولاً : أنه يفسر القرآن بالقرآن عند وجود الآية المفسرة والموضحة للآية التي بين يديه ، وهذا من أفضل وأوضح التفسير فالقرآن يفسر بعضه بعضاً ، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ﴾ يقول : ((وقوله : ﴿ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ﴾ أصدقاء على الفاحشة ، وقيل : المسافحة : المجاهرة بالزنى ، أي التي تكري نفسها لذلك . وذات الخِدْن هي التي تزنى سراً ، ثم رفع الإسلام جميع ذلك ، وفي ذلك نزل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [1]))

ثانياً : أنه يفسر القرآن بالسنة : السنة هي المصدر الثاني من مصادر الشريعة ، بل مصدر مستقل بذاته في بعض الحالات ، ولا يستغنى عنها في تفسير كلام الله تعالى قال تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2] فكان الدكتور يفسر القرآن بالسنة ، وهذا كثير ، مثال ذلك : عندما كان يفسر قوله تعالى : ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾[3]﴿استدل بالحديث الشريف فقال : ((عن عائشة- رضي الله عنهما-عن النبي -ﷺ-قال : " مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه " [4] وعن أبي شريح أن النبي -ﷺ- قال : " والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل : ومَنْ يا رسول الله؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه " [5].)) .

ثالثاً : التفسير من أقوال الصحابة : تفسير الصحابي يأتي في المرتبة الثانية بعد تفسير النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهذا ما أجمع عليه العلماء ، فكان الشيخ يعتمد كثيراً على تفسير الصحابة ويسند الأقوال إلى أصحابها ، مثال ذلك : ((قوله تعالى :﴿ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ﴾[6] روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما– أنه الرفيق في السّفر)) والأمثلة كثيرة في هذا الكتاب .

هذه هي منهجية الدكتور عبد الله النقراط باختصار في كتابه ، وتلاحظ هنا الشمول والإحاطة التامة بكل ما يحتاجه كتاب التفسير ، وهذا لا شك من سعة اطلاعه وغزارة علمه، وأفقه الواسع ، وسأبين في ثنايا هذا البحث ـ بعون الله ـ ما يحتاج إلى بيان .

المطلب الثاني : منهجه في تفسير المفردات

لقد سلك المؤلف في طريقته لشرح المفردات طريقة مفيدة على الرغم من أنها كلفته جهداً مضاعفاً ، ولكن من حيث الاستفادة فإنها مفيدة لا سيما لفئة مبتدئة مثل طلبة الليسانس وهذه الطريقة هي شرح أكبر كم من المفردات ، وليس الغامض منها فقط ، وهذا العمل لا شك أنه شاق

1 - سورة الأنعام من الآية 151.
2 ـ سورة النحل ، من الآية 44 .
3 ـ سورة النساء من الآية 36 .
4 - أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب . باب الوصاة بالجار الحيث 6014 (1902/4) .
5 - أخرجه البخاري في المصدر نفسه ، باب من لا يأمن جاره بوائقه الحديث 6016 (1902/4 ، 1903).
6 ـ سورة النساء من الآية 36 .

بحيث يقوم بالبحث عن كل مفردة على حده ، ويستخرجها من كتب اللغة وكتب المفردات ، ويشرحها شرحاً واضحاً مفهوماً لكل إنسان عربي مثال ذلك هذه الآيات في مفتتح السورة : ((1-قوله تعالى :﴿ النَّاسُ ﴾ اسم للجنس البشري .

2-قوله تعالى :﴿ رَبَّكُمُ ﴾ الرّب : المالك ، والرّب في اللّغة : مصدر بمعنى التربية، وهي إصلاح شؤون غيره ، ورعاية أمره، والرّب مشتّق من التّربية ، فهو –ﷻ- مدبّر لخلقه ومربّيهم ، ويطلق الرّب على معان وهي : المالك ، والمصلح ، والمعبود والسيد المطاع .

3-قوله تعالى :﴿ خَلَقَكُمْ ﴾ ، الخلق في الآية بمعنى الاختراع .

4-قوله تعالى :﴿ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ يعني آدم.

5-قوله تعالى :﴿ زَوْجَهَا ﴾ حواء ، والزوج في كلام العرب : امرأة الرجل.

6-قوله تعالى :﴿ وَبَثَّ ﴾ معناه : فرق ونشر في الأرض .

7-قوله تعالى :﴿مِنْهُمَا ﴾ يعني آدم وحواء .

8-قوله تعالى : ﴿ تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ معناه : تتعاطفون به ، أي يسأل به بعضكم بعضاً، بأن يقول : سألتك بالله أن تقضي هذه الحاجة .

9-قوله تعالى :﴿ وَالْأَرْحَامَ ﴾ الأرحام : اسم لجميع الأقارب من غير فرق بين محرم وغيره .))[1]

فهنا تلاحظ الكم الكبير من المفردات القرآنية التي قام المؤلف بشرحها ، حتى يفهم الدارس كل المفردات ويتحصل على فهم جزئي للآية الكريمة من خلال فهم هذه المفردات .

وقد سار المؤلف على نفس المنهجية ، ونفس الطريقة في كتابه كله ، وهذه من مزايا التفسير والتأليف أن يسير الباحث أو المؤلف في كتابه على طريقة واحدة ، وهنا ننتقل إلى منتصف السورة ثم إلى نهايتها لنرى طريقة المؤلف وثباته عليها . ففي منتصف السورة في المبحث الحادي عشر ترى شرحه للمفردات بنفس الطريقة فيقول : ((1-قوله تعالى : ﴿ وَالصِّدِّيقِينَ ﴾ الصدّيق : من كثر منه الصدق ، وقيل: بل يقال لمن لا يكذب قَطُّ، وقيل : بل لمن لا يتأتّى منه الكذب ؛ لتعوّده الصّدق ، وقيل : بل لمن صَدَقَ بقوله واعتقاده ، وحقّق صدقه بفعله فالصدّيقون : هم قوم دُوَيْنَ الأنبياء في الفضيلة .

2-قوله تعالى : ﴿ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ الشهداء : القتلى في سبيل الله .

3-قوله تعالى :﴿ وَالصَّالِحِينَ ﴾ الصالح : من صلحت نفسه ، وصلح عمله ، وغلبت حسناته سيئاته .

4-قوله تعالى :﴿ حِذْرَكُمْ ﴾ الحذر : الاحتراس والاستعداد لاتقاء شرّ العدوّ .

5-قوله تعالى :﴿ فَانْفِرُوا ﴾ المعنى : انهضوا لقتال العدوّ ، واستنفر الإمامُ الناس دعاهم إلى النّفر ، أي للخروج إلى قتال العدوّ ، والنّفير اسم للقوم الذين ينفرون ، وأصله من النّفار والنّفور ، وهو الفزع .))[2]

وفي نهاية السورة أيضاً نجد نفس الطريقة فيقول : ((2 -قوله تعالى :﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ أي فبأي ظلم منهم .

[1] ـ التفسير المفيد لسورة النساء ، ص 51 .
[2] ـ التفسير المفيد لسورة النساء ص 228 .

3-قوله تعالى :﴿ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ أي وبصدّهم أنفسهم وغيرهم عن اتباع محمد-ﷺ-.

4-قوله تعالى :﴿ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ[1]﴾ كان الربا محرماً عليهم ، كما هو محرم علينا ، وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم .

5-قوله تعالى :﴿ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾[2] بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة))[3].

هذه هي طريقة المؤلف في شرحه للمفردات القرآنية ، وما يميزها عن غيرها ، هو كثرة المفردات المشروحة ، وسهولة الأسلوب في الشرح .

المطلب الثالث : منهجه في الاستدلال بالقراءات ،

وأسباب النزول ، والحديث .

الفرع الأول منهجه في الاستدلال بالقراءات

بعد أن ينهي المؤلف شرح المفردات الخاصة بالمبحث ، يعرج على وجوه القراءات تتميماً للفائدة ، فوجوه القراءات من علوم القرآن الرئيسة التي لزاماً على المفسر أن يبينها ثم إن القراءات لها فوائد جمة حيث نزل القرآن على سبعة أحرف كما ورد عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهذه السبعة أحرف هي لغات قريش المختلفة لهذا يذكر المؤلف ما اتفق عليه القراء ، وما اختلفوا فيه ، وسبب الاختلاف بينهم ، فأحياناً يعود السبب إلى تعدد اللغات ، وأحياناً لاختلاف المعنى ، أو لاختلاف الإعراب ، وسأبين ذلك بالأمثلة

أولاً : الاختلاف الناتج عن تعدد اللغات

قوله تعالى / ﴿ رُشْدًا ﴾[(4)] قرأ الجمهور -بضم الراء ، وسكون الشين - وقرأ السُّلمي وعيسى، والثقفي، وابن مسعود – ﷺ - (رَشَداً) - بفتح الراء والشين - وهما لغتان .

ثانياً / الاختلاف الناتج عن تغير المعنى

قوله تعالى :﴿ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً﴾ قرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو جعفر [حَسَنَةٌ] برفع التاء ، على أن كان تامة، وقرأ الباقون بنصبها ، خبر كان، واسمها ضمير يعود على ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ وأنّث الفعل حملا على المعنى.[(5)].

---

1 ـ سورة النساء ، من الآية 161 .
2 ـ سورة النساء ، من الآية 161 .
3 ـ التفسير المفيد لسورة النساء ، ص 368 .
4 ـ سورة النساء من الآية 6.
5 ـ المهذب ص158.

ثالثاً / الاختلاف الناتج عن تذكير بعض الألفاظ أو تأنيثها

قوله تعالى :﴿ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ ﴾[1] قرأ ابن كثير وحفص ، ورويس [تَكُن] بالتاء على التأنيث ؛ لمناسبة لفظ المودة ، وقرأ الباقون بالياء [يَكُن] على التذكير ؛ لأن تأنيث المودة مجازي ، يجوز في فعله التذكير والتأنيث .[2]

رابعاً / الاختلاف الناتج عن أسباب نحوية .

قوله تعالى :﴿ تِجَارَةً ﴾ قرأ عاصم ، وحمزة، والكسائي ، وخلف العاشر بنصب التاء ، على أن كان ناقصة ، واسمها ضمير يعود على الأموال ، وتجارة خبرها ، وقرأ الباقون برفع التاء على أن كان تامة .[3]

خامساً / عدم الاختلاف .

أحياناً يتفق القراء على قراءة واحدة ، دون اختلاف ، وهذا يرجع إلى أن هذه القراءة أخذت عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على وجه واحد ؛ وبالتالي فهي توقيفية كما في هذا المثال : قوله تعالى :﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [4] اتفق القرّاء العشرة على قراءته بياء الغيبة ، وذلك لمناسبة قوله تعالى قبل :﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾[5] ؛ ولأن القراءة سنّة متّبعة والعبرة فيها بالتلقي.[6]

الفرع الثاني / الاستدلال بأسباب النزول

العديد من الآيات نزلت لأسباب معينة ، ووقائع حدثت في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فنزلت فيها آيات قرآنية ، ولا شك أن معرفة سبب النزول له فائدة عظيمة ، حيث يعين على الفهم الصحيح للآية الكريمة ، ولا يخلو كتاب تفسير من ذكر أسباب النزول ، وهذا الكتاب سار على منهج المفسرين الذين سبقوه ، حيث أفرد الدكتور عبد الله ـ حفظه الله ـ المطلب الثالث من كل مبحث لذكر سبب نزول الآيات التي لها سبب ، وهذه بعض الأمثلة التي ذكرها المؤلف .

1-قوله تعالى :﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى ﴾[7] نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمّه ، وذلك أن رفاعة توفي وترك ابنه ثابتاً وهو صغير ، فأتى عم ثابت إلى النبي -ﷺ- فقال له: إن ابن أخي يتيم في حجري فما يحلّ لي من ماله ، ومتى أدفع إليه ماله ؟ فأنزل الله – تعالى – هذه الآية .[1]

---

1 ـ سورة النساء ن من الآية 73 .
2 - المهذب في القراءات العشر ص163 وينظر كتاب التيسير في القراءات السبع ص80 ، والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة 413/1.
3 -المهذب ص156 وينظر كتاب التيسير ص79.
4 - سورة النساء من الآية 49.
5 - سورة النساء من الآية 48
6 - المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة 414/1.
7 - سورة النساء من الآية 6.

2- قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾[2] ... الآية ، نزلت في أناس من أصحاب رسول الله -ﷺ-كانوا يشربون الخمر ويحضرون الصلاة ، وهم نَشَاوى ، فلا يدرون كم يصلون ، ولا ما يقولون في صلاتهم [3]

3 ـ قوله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ﴾[4] ... الآية أخرج الواحدي عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه : أن الحارث بن يزيد كان شديداً على النبي -ﷺ-فجاء وهو يريد الإسلام ، فلقيه عيّاش ابن أبي ربيعة ، والحارث يريد الإسلام ، وعياش لا يشعر ، فقتله ، فأنزل الله – تعالى - ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ﴾ الآية [5] .

الفرع الثالث / الاستدلال بالحديث والحكم عليه .

الحديث الشريف هو المصدر الثاني من مصادر الشريعة ، والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسر الكثير من القرآن الكريم ، لا سيما ما يحتاج إليه المسلم في عباداته ومعاملاته، والرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو المفسر الثاني للقرآن الكريم بعد المولى جل جلاله ، لذا فإن شيخنا الفاضل ـ حفظه الله ـ يستشهد بالحديث الشريف في تفسير الآيات التي ورد فيها نص من السنة ، ومن مزايا هذا التفسير أنه يحكم على الحديث حتى يطمئن القلب لصحته ، وهذه بعض الأمثلة :

1 ـ وقد روى الترمذي عن النبي-ﷺ-قال : " إن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغَرْغِرْ " [6]
أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الدعوات ، باب في فضل التوبة والاستغفار الحديث 3548 (317/5)وقال : "هذا حديث حسن غريب".

2 ـ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ [7]﴾ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، قال: أتت امرأة النبي -ﷺ-فقالت : يا نبي الله ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾[8] وشهادة امرأتين برجل ، أفنحن في العمل هكذا ؟ إن عملت المرأة حسنة كتبت لها نصف حسنة ، فأنزل الله:﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا ﴾ قال المؤلف .أخرجه الترمذي في سننه كتاب التفسير باب من سورة النساء، الحديث 3033 (19/5) وقال : " هذا حديث مرسل والحاكم في المستدرك على الصحيحين ، كتاب التفسير ، تفسير سورة النساء الحديث 3195(335/2) وقال " هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين إذا كان سمع مجاهد من أم سلمة ، ووافقه الذهبي في التلخيص على تصحيحه، وذكره الواحدي في أسباب نزول القرآن ص154.

---

1 - أسباب نزول القرآن للواحدي ص 147.
2 - سورة النساء من الآية 43.
3 - أسباب نزول القرآن للواحدي ص157.
4- سورة النساء من الآية 92.
5- أسباب نزول القرآن للواحدي ص173 وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، كتاب الديات ؛ باب دية النفس ، الحديث 16142 (127/8) باختلاف قليل في بعض ألفاظه وقال : " وقد رويناه من حديث جابر بن عبد الله موصولا ،وذكره ابن حجر في الإصابة 195/1.

7 ـ سورة النساء من الآية 32
8 ـ سورة النساء من الآية 11

3- قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ [1] الآية ، نزلت في أناس من أصحاب رسول الله -ﷺ-كانوا يشربون الخمر ويحضرون الصلاة ، وهم نَشَاوى ، فلا يدرون كم يصلون ، ولا ما يقولون في صلاتهم

قال المؤلف : أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأشربة باب في تحريم الخمر الحديث 3671(324/3) باختلاف في لفظه ، والترمذي في سننه كتاب التفسير ، ومن سورة النساء الحديث 3037 (21/5) وقال : " هذا حديث حسن غريب صحيح " وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (26/7) والحاكم في المستدرك كتاب التفسير ، تفسير سورة النساء الحديث 3199(336/2) وصححه الذهبي في التلخيص والذي في المستدرك أن الذي تقدم رجل غير علي –رضي الله عنه .

المطلب الثالث : التفسير الإجمالي والأحكام الشرعية .

المرحلة الرابعة هي : التفسير الإجمالي للآية الكريمة ، ويتضمن هذا المطلب الفروع الآتية :

الفرع الأول التفسير الإجمالي للآية الكريمة .

الفرع الثاني تضمين السبب الذي نزلت فيه الآية ، وهذا يعين على فهمها جيداً كما أسلفت

الفرع الثالث ذكر الأقوال وترجيح الصحيح منها .

الفرع الرابع ذكر الأحكام الشرعية بالآية

الفرع الأول التفسير الإجمالي للآية .

يقوم الدكتور النقراط بالتفسير الإجمالي للآية الكريمة ، حيث يفسرها تفسيراً شاملاً لا يترك فيها كلمة إلا ويوضح معناها في شكل إجمالي سلس ، يفهمه كل من ينطق بالعربية، فضلاً عن طلاب المرحلة الجامعية ، حيث يبين مناسبة الآيات لبعضها ، ويصيغ الكلام في تناسق جميل يرغّب الدارس له في الاستمرار والفهم مثال ذلك : ((قوله تعالى :

﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾[2] خطاب للجميع في بيان كيفية دفع أموالهم ، وابتلاء اليتيم واختباره، وذلك يكون بإعطائه شيئاً من المال يتصرف فيه ، فإن أحسن كان راشداً ؛ إذ لا معنى للرشد هنا إلا حسن التصرف وإصابة الخير فيه، وهو نتيجة صحة العقل ، وجودة الرأي ، وبلوغ النكاح هو: الوصول إلى السنّ التي يستعدّ فيها المرء للزّواج ، وهو بلوغ الحلم ، وهو في هذه الحال تتوجه نفسه إلى أن يكون زوجاً ، وأباً ، وربّ أسرة ، ولا يتمّ له ذلك إلا بالمال، ومن ثم وجب إيتاؤه إياه إلا إذا بلغ وهو سفيه ، وخيف أن يضيعه))[3] .

1 - سورة النساء من الآية 43.
2 - سورة النساء من الآية 6.
3 - التفسير المفيد 3 / 11 .

الفرع الثاني تضمين السبب الذي نزلت فيه الآية ، وهذا يعين على فهمها جيداً كما أسلفت، وقد أفردت لهذا الموضوع فرعاً خاصاً بينت فيه بالأدلة ذكر المؤلف لأسباب نزول الآيات، وفائدة ذلك في إثراء التفسير ، والفهم الجيد لمعنى الآية الكريمة .

الفرع الثالث ذكر الأقوال وترجيح الصحيح منها .

كما يذكر المؤلف في ثنايا التفسير الإجمالي اختلاف أهل العلم في كل جزئية يمر بها ويفند الأقوال المرجوحة عند توفر الأدلة على ذلك ، فمثلاً عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[1] يبين اختلاف العلماء في المسألة ، وبعد سرد الأدلة يقوم بترجيح القول الأصح في المسألة فيقول : ((واختلف العلماء في مَن المخاطَب والمراد بهذه الآية ؟ ففي صحيح مسلم عن عائشة – رضي الله عنهما - قالت : نزلت في وليّ اليتيم الذي يقوم عليه ويُصلحه، إذا كان محتاجاً أن يأكل منه[2] .

واختلف الجمهور في الأكل بالمعروف ما هو ؟ فقال قوم : هو القرض إذا احتاج، ويقضي إذا أيسر ، ولا يستلف أكثر من حاجته .قال عمر : ألا إنّي أنزلت نفسي من مال الله منزلة الوليّ من مال اليتيم ،إن استغنيت استعففت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف ، فإذا أيسرت قضيت .

وقال بعضهم : لا قضاء على الوصي الفقير فيما يأكل بالمعروف ؛ لأن ذلك حقّ النظر، وعليه الفقهاء ، والدليل على صحّة هذا القول إجماعُ الأمة على أن الإمام الناظر للمسلمين لا يجب عليه غُرم ما أكل بالمعروف ؛ لأن الله – تعالى- قد فرض سهمه في مال الله ، فلا حجة لهم في قول عمر : فإذا أيسرت قضيت إن لو صح .

وقد روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما - وأبي العالية ، والشعبي، أن الأكل بالمعروف هو كالانتفاع بألبان المواشي ، واستخدام العبيد، وركوب الدوّاب إذا لم يضرّ بأصل المال . وأما أعيان الأموال وأصولها فليس للوصيّ أخذها ، وهذا كله يخرج من قول الفقهاء: إنه يأخذ بقدر أجر عمله ، وقالت به طائفة ، وأن ذلك هو المعروف ، ولا قضاء عليه، والزيادة على ذلك محرّمة[3])) .

الفرع الرابع ذكر الأحكام الشرعية في الآية .

سورة النساء مليئة بالأحكام الشرعية كغيرها من سور القرآن ، لا سيما أحكام المواريث والتركات ، ولزاماً على كل من يتصدى لتفسيرها أن يبين هذه الأحكام ، وقد سار شيخنا الفاضل على نفس المنهج ، فكان يبين الأحكام الشرعية الواردة في الآية الكريمة ؛ حتى يستفيد القارئ لهذا التفسير معرفة الحلال والحرام ، وهذا من أعظم مقاصد الشريعة ، فعند تفسير قوله ﷻ: ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾[4] يقول الدكتور عبد الله : ((أي يوصيكم بأن لأولاد من يموت منكم ، كذا من التركة ، ولأبويه كذا منها من بعد وصية يقع الإيصاء بها من الميت ، ويتحقّق نسبتها إليه ، ومن بعد قضاء دين يتركه عليه.

وقدّمت الوصية على الدّين في الذّكر ، مع أن الدّين مقدم عليها وفاءً بإجماع ، كما قضى رسول الله - ﷺ- فيما رواه عليّ -رضي الله عنه-وأخرجه عنه جماعة ، لاتؤخذ كالميراث بلا عوض ، فتشقّ على الورثة .

---

1 - سورة النساء من الآية 6.
2 - الجامع لأحكام القرآن 41/5 والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب التفسير ، الحديث 3019(2315/4).
3 - ينظر الجامع لأحكام القرآن 41/5 -42.
4- سورة النساء من الآية 11.

وجاء عطف الدّين على الوصية بأو دون الواو إشارة إلى أنهما متساويان في الوجوب، متقدمان على قسمة التركة مجموعين أو منفردين))[1] .

المبحث الثاني مصادر المؤلف في الكتاب

المطلب الأول / مصادره من كتب التفسير

لقد كانت كتب التفسير من أهم المصادر التي اعتمد عليها الدكتور عبد الله في تفسير سورة النساء ، وتقرير الأحكام الفقهية بها .

ومما لا شك فيه ، أن علاقة التأثير والتأثر لم ولن تنقطع بين المفسرين ، فكل عالم من علماء التفسير يفكر في خوض غمار هذا العلم ، لابد له أن يجمع ما أمكنه جمعه من كتب سابقيه من المفسرين ، ثم ينظر فيها بعين الباحث المدقق ، والناقد المحقق ، فيحقق رأياً ويؤيد مذهباً ، وينقد فكرة ، ويدعم اتجاهاً ، ثم يضيف جديداً بما يفتح الله عليه في ذلك، كما قال: الله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2] ، فتتكون شخصيته العلمية التفسيرية ، ويكسب العلم عالماً جديداً في هذا المجال العظيم ، يثري المكتبة العربية والإسلامية بما هو جديد ونافع .

هذا هو دأب العلماء من أسلافنا في كل ميدان من ميادين العلم والمعرفة ، والدكتور عبد الله كغيره من العلماء ، اعتمد اعتماداً شبه كاملٍ على كتب وتفاسير من سبقوه ، ثم أدلى بدلوه ، ووضع بصمته في كتابه ، وسأذكر بعض المصادر التي اعتمد عليها المصنف في كتابه ، وذلك على سبيل التمثيل لا الحصر .

تفسير القرطبي ، المسمى الجامع لأحكام القرآن ـ تفسير آيات الأحكام، بقلم: محمد علي الصابوني ـ تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ــ تفسير البغوي، المسمى: معالم التنزيل، للإمام البغوي ـ تفسير البيضاوي المسمى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ــ تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ــ تفسير البيضاوي المسمى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ــ تفسير أبي السعود، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ـ تفسير الطبري، المسمى جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ــ تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير ــ تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبير ــ التفسير والمفسرون، تأليف الدكتور محمد حسين الذهبي ــ تفسير المراغي، تأليف: أحمد مصطفى المراغي .

فهذه بعض التفاسير التي استعان بها المؤلف في تفسيره ، وهي مبثوثة في ثنايا الكتاب، ومشار إليها في الهوامش ، وهذا يدل على سعة اطلاع الشيخ ، وصبره في جمع المادة العلمية من مصادرها الأصيلة .

---

[1] ـ التفسير المفيد ، المبحث الثالث ص 11 .
[2] ــ سورة البقرة من الآية 282 .

المطلب الثاني : مصادره من كتب الحديث .

لا شك أن السنة النبوية المطهرة جاءت لتوضح الكثير من تعاليم الشرع الحنيف ؛ لأن القرآن الكريم نزل مجملاً في العديد من المواضع ، ولا يمكن فهمه واستنباط الأحكام منه إلا عن طريق السنة المطهرة ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1] ، وقد أجمع المسلمون على أن ما صدر عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من قول أو فعل أو تقرير وكان مقصوداً به التشريع والاقتداء ، ونقل إلينا بسند صحيح يفيد القطع أو الظن الراجح ؛ يكون حجة على المسلمين ، ومصدراً تشريعياً يَستنبط منه المجتهدون ، وأهل الاختصاص الأحكام الشرعية الخاصة بالمكلفين ، من خلال هذا الأساس أصبح لزاماً علينا الرجوع إلى السنة في فهم الكثير من الأحكام الشرعية. التي تمثل المصدر الثاني للتشريع ، فأقوال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نصوص يجب الأخذ بها ، وهذا من طاعة الله تعالى كما قال تعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[2] ، وقال أيضاً ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾[3] من خلال هذا المبدأ اعتمد المفسرون لكتاب الله تعالى على السنة النبوية كمصدر من أهم مصادر التفسير .

وهذا ما سار عليه شيخنا الفاضل في رحلته مع سورة النساء فقد اعتمد على السنة النبوية كثيراً في تفسيره ، بل كان يركز على الأحاديث الصحيحة ، ويضيف الحكم عليها كلما تسنى له ذلك ، وهذه بعض المصادر من كتب السنة المطهرة التي اعتمد عليها الشيخ في شرحه ، وتفسيره لسورة النساء :

صحيح البخاري، تأليف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وصحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ـ وسنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ـ وسنن أبي داود للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني ـ وسنن الدار قطني للإمام علي بن عمر الدارقطني ـ وسنن سعيد بن منصور لأبي عثمان سعيد بن منصور ـ والسنن الكبرى للإمام البيهقي ـ وسنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ـ وسنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ـ وصحيح وضعيف سنن الترمذي محمد ناصر الدين الألباني ـ وصحيح وضعيف سنن أبي داود، للألباني ـ وكتاب السنن الصغير، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، والموطأ للإمام مالك بن أنس تصحيح وترقيم وتخريج محمد فؤاد عبد الباقي، ومقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تأليف: الإمام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ـ

هذه المصادر التي اعتمدها الشيخ الفاضل في كتابه ، وهي مصادر غنية عن التعريف، وهي ما يعتمد عليه المفسرون منذ القدم في تفسير الكتاب العزيز .

المطلب الثالث / مصادره من كتب القراءات .

---

[1] ـ سورة النحل من الآية (44) .
[2] ـ سورة الحشر من الآية (7)
[3] ـ سورة النساء من الآية (80)

تعتبر القراءات القرآنية أحد أهم الوسائل التي يستعان بها في تفسير القرآن الكريم ، وفهم معانيه ، حتى إن كانت القراءة شاذة ، ولا يجوز الصلاة بها ؛ لكنها تعين على فهم المعنى الصحيح للآية ، لذا فقد اعتمد المفسرون في القديم والحديث على القراءات القرآنية كأحد مصادر التفسير ومنهم الدكتور عبد الله النقراط ، والآن سأذكر أمثلة لكتب القراءات المشهورة ، التي اعتمدها المؤلف في تفسيره ، وكيف تم توظيفها ، والاستعانة بها في فهم الكثير من كلام المولى عز وجل وتفسيره ، وما يترتب على تغير القراءة من تغير في المعنى أحياناً ، وقد بينت ذلك في فرع القراءات ، وجعلها مصدراً من مصادره في تفسير سورة النساء ، وهذه المصادر هي :

كتاب التيسير في القراءات السبع، تأليف: الإمام أبي عمرو الداني والمهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، تأليف الدكتور: محمد سالم محيسن والمغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، الدكتور : محمد سالم محيسن .

المطلب الرابع / مصادره من كتب المفردات واللغة .

تعتبر اللغة العربية مصدراً أساسياً من مصادر تفسير القرآن الكريم ، واستنباط أحكامه ، فقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية كما قال تعالى : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [1] لدا اعتمد المفسرون في القديم والحديث على اللغة العربية أثناء تفسيرهم لكتاب الله تعالى ، واستنباط أحكامه ، ويعتبر الدكتور عبد الله أحد هؤلاء العلماء الأفاضل ؛ الذين وظفوا اللغة العربية في تفسير كلام الله تعالى ، وقد اعتمد الشيخ مصادر لغوية أصيلة، بين من خلالها المفردات التي تحتاج إلى بيان ، وشرح الألفاظ الغامضة ، كي يكون الكتاب واضحاً ، وسائراً وفق المنهج الصحيح الذي سلكه المفسرون ، وهذه بعض كتب اللغة التي كانت من مصادر المؤلف في تفسير سورة النساء :

المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني والقاموس المحيط للفيروزابادي ولسان العرب لابن منظور ومختار الصحاح للرازي، ومختار القاموس، للأستاذ الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج والمصباح المنير للعلامة أحمد بن محمد الفيومي والمعجم الأوسط للطبراني ومعجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة ـ.

[1] ـ سورة الزمر الآية (28) .

الخـــاتمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وعلى آله أجمعين

وبــعد

بعد هذه الرحلة الشيقة مع شيخنا الفاضل وكتابه أصل إلى الخاتمة وفيها :

1 ـ إن هذا الكتاب قيم ، خاصة لطلاب الجامعة في قسم الدراسات الإسلامية وأصول الدين؛ لأنه يضع لهم المنهج كاملاً في كتاب واحد مفيد ممتع مفهوم لكل طالب .

2 ـ احترام ما يقدمه أساتذتنا من علم ، فهم على درجة كبيرة من العلم ولديهم القدرة الكاملة على العطاء لو يجدون من يقدر علمهم وعملهم .

3 ـ تشجيع هؤلاء الأساتذة ؛ وذلك بنشر علمهم ، وتذليل العقبات أمام إنتاجهم العلمي ، الأمر الذي يشجعهم على البحث والتأليف ، أما ما نشاهده من إجراءات معقدة حتى في نشر بحث صغير ، فهذا أمر لا يشجع على العطاء فكيف والحال عند طبع كتاب .

4 ـ من الملاحظات على هذا الكتاب أن الوعاء الزمني المخصص لهذا المنهج لا يكفي لهذا الكتاب ، إلا إذا قسم على فصلين دراسيين أو أكثر .

5 ـ من الملاحظات أيضاً ـ إذا كانت تعد ملاحظة ـ غياب قول الشيخ مباشرة في الكتاب ، على الرغم من أن هذه الملاحظة موجودة كثيراً في كتب التفسير الأخرى ، فمثلاً في تفسير ابن الجوزي زاد المسير قلما تجد له قولاً ورأياً ، وهنا أيضاً نجد شيخنا يستعرض الأقوال في المسألة ، وأحياناً يقارن بينها ، وكثيراً ما يترك المقارنة والترجيح للقاري ، وهذا قد لا يعد نقصاً ؛ لأن الكثير من المفسرين ينهجون هذا النهج .

من التوصيات التي أود أن أوصي بها كل قارئ ليبي بالذات لا تستصغروا العلماء الليبيين ، ولا مؤلفاتهم ، فنحن شعب لنا تاريخ ولنا حضارة ولنا علماء في القديم والحديث ، في كل المجالات ، فلماذا لا نعتز بهم ونحترمهم ، ونعتمد علمهم في مناهجنا ، ومدارسنا ، ومساجدنا .

في النهاية أتوجه بكامل الشكر والتقدير لشيخي وأستاذي الفاضل الدكتور عبد الله محمد النقراط الذي أتشرف بأني كنت من طلبته وقد نهلنا والله من أدبه وعلمه الكثير ، جزاه الله كل خير على هذا الإنتاج العلمي وغيره من المؤلفات ، وأسأل الله له التوفيق والسداد وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وفي ميزان حسناته .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

ثبت المصادر والمراجع

أولاً - مصادر الكتاب ومراجعه:

ـــــــــــ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم الكوفي.

1. الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة، دت.
2. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان للأمير علاء الدين علي بن بلبان، تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية بيروت، ط الثانية 1417هـ/1996م.
3. أحكام القرآن للإمام أبي بكر بن العربي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي بيروت، ط الأولى 1421هـ/2000م.
4. أخبار مكة في قديم الزمان وحديثه للفاكهي تحقيق: عبدالملك عبدالله دهيش دار خضر بيروت ط الثانية 1414هـ.
5. أسباب نزول القرآن، تصنيف الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق ودراسة: كمال بسيوني زغلول، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت 1422هـ/2001م.
6. أسباب النزول لجلال الدين السيوطي، دار قتيبة دمشق، ط الأولى 1407هـ/1987م.
7. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للشيخ العلامة الدكتور: محمد بن محمد أبي شهبة، دار الجيل بيروت 1425هـ/2005م.
8. الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد علي البجاوي، نهضة مصر، القاهرة، دت.
9. البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت، ط الثانية، دت.
10. تفسير آيات الأحكام، بقلم: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم بيروت، ط الأولى 1420هـ/1999م.
11. تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 1413هـ/1993م.
12. تفسير البغوي، المسمى: معالم التنزيل، للإمام البغوي، إعداد وتحقيق: خالد عبدالرحمن العك، ومَروان سوَار، دار المعرفة بيروت، ط الرابعة، 1415هـ/1995م.
13. تفسير البيضاوي المسمى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف: القاضي ناصر الدين البيضاوي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، ليبيا، 1427هـ/2006م.
14. تفسير أبي السعود، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود محمد بن محمد العَمادي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط الرابعة 1414هـ/1994م.
15. تفسير الطبري، المسمى جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، منشورات: محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة 1420هـ/1999م.
16. تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير، تصحيح محمود حسن، دار الفكر بيروت 1412هـ/1992م.
17. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبير، قدم له وحققه وعلق حواشيه عبدالرحمن الطاهر بن محمد السورتي، مطابع الدوحة الحديثة، دت.
18. تفسير المراغي، تأليف: أحمد مصطفى المراغي، دار الفكر، دت.

19. التفسير والمفسرون، تأليف الدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة القاهرة، ط الأولى 1409هـ/1989م.
20. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير لجلال الدين السيوطي، دار الفكر بيروت، ط الأولى 1401هـ/1981م.
21. تقريب التهذيب للحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر، قدم له محمد عوّامة دار ابن حزم بيروت 1420هـ/1999م.
22. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله القرطبي، دار الشام للتراث، بيروت، ط الثانية، دت.
23. دراسات في أصول التفسير، الدكتور: محمد كبير يونس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، ط الأولى 2002م.
24. الدعاء لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى 1413هـ.
25. ديوان بشار بن برد، قرأه وقدم له: إحسان عباس، دار صادر بيروت، ط الأولى 2000م.
26. ديوان النابغة الذبياني، شرح وتعليق: الدكتور حنا نصر الحتّي، دار الكتاب العربي بيروت، ط الثانية 1416هـ/1996م.
27. زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي بيروت، ط الرابعة، 1407هـ/1987م.
28. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: صدقي محمد جميل العطار، وعبدالقادر عرفان: دار الفكر بيروت 1414هـ/1994م.
29. سنن أبي داود للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الحديث القاهرة، دت.
30. سنن الدار قطني للإمام علي بن عمر الدارقطني، دار الفكر بيروت، 1414هـ/1994م.
31. سنن سعيد بن منصور لأبي عثمان سعيد بن منصور، تحقيق: د سعد بن عبدالله ابن عبدالعزيز آل حميد، دار العصيمي الرياض 1414هـ.
32. السنن الكبرى للإمام البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت 1420هـ/1999م.
33. سنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث القاهرة 1414هـ/1994م.
34. سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت، دن ط، دت.
35. شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 1410هـ.
36. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار دار العلم للملايين بيروت، ط الرابعة، 1407هـ/1987م.
37. صحيح البخاري، تأليف الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد علي القطب، المكتبة العصرية بيروت، 1411هـ/1991م.
38. صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري تحقيق وتصحيح: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث القاهرة، ط الأولى 1412هـ/1991م.
39. صحيح وضعيف سنن الترمذي محمد ناصر الدين الألباني، برنامج منظومة التحقيقات الحديثة المجاني من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالاسكندرية.
40. صحيح وضعيف سنن أبي داود، للألباني، برنامج منظومة التحقيقات الحديثة المجاني، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالاسكندرية.

41. الصغير للطبراني، تحقيق: محمد شكور ومحمود الحاج امرير، المكتب الإسلامي بيروت ودار عمار عمان 1405هـ/1985م، دت.
42. صفوة التفاسير، تأليف محمد علي الصابوني، دار الفكر بيروت، دت.
43. ضعيف الجامع الصغير للألباني، المكتب الإسلامي 1408هـ.
44. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للحلبي، المعروف بالسمين تحقيق: عبدالسلام أحمد التونجي الحلبي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية طرابلس، ط الأولى 1995م.
45. الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي زين الدين المناوي، تحقيق: أحمد مجتبى، دار العاصمة الرياض، دت.
46. فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير تأليف: محمد ابن علي الشوكاني، مراجعة وتعليق: الشيخ هشام البخاري، والشيخ خضر عكاري، المكتبة العصرية بيروت، ط الأولى 1418هـ/1997م.
47. القاموس المحيط للفيروزابادي، دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى 1415هـ/1995م.
48. كتاب التيسير في القراءات السبع، تأليف: الإمام أبي عمرو الداني عنى بتصحيحه أوتويرتزل، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 1416هـ/1996م.
49. كتاب السنن الصغير، لأبي بكرأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبدالله عمر الحسنين، دار الفكر بيروت، 1414هـ/1993م.
50. الكشاف عن حقائق التنزيل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة بيروت، دت.
51. كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني، ضبط وتصحيح: الشيخ محمد عبدالعزيز الخالدي، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 1418هـ/1997م.
52. لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت، ط الثالثة، 1414هـ/1994م.
53. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي، دار الكتب العلمية بيروت دت، دط.
54. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبدالحق بن عطية، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى 1413هـ/1993م.
55. مختار الصحاح للرازي، دراسة وتقديم الدكتور: عبدالفتاح البركاوي، دار المنار، دت.
56. مختار القاموس، للأستاذ الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط الثانية 1397هـ/1977م.
57. المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري مع تصحيحات الإمام الذهبي في التلخيص، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار القلم بيروت، دت.
58. المسند للإمام أحمد بن حنبل، شرحه وصنع فهارسه: حمزة أحمد الزين، دار الحديث القاهرة، ط الأولى 1416هـ/1995م، وتحقيق السيد أبوالمعاطي النوري عالم الكتب بيروت ط الأولى 1419هـ/1998م، وتحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة بيروت ط الثانية 1420هـ/1991م.
59. مسند الشاميين، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة بيروت 1405هـ/1984م.
60. مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثالثة، 1405هـ/1985م.
61. معاني القرآن وإعرابه للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السّري، شرح وتعليق: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت، ط الأولى 1408هـ/1988م.

62. معرفة علوم الحديث، موقع جامع الحديث، http://www.alsunnah.com .
63. المصباح المنير للعلامة أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العصرية بيروت، ط الأولى 1417هـ/1996م.
64. مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق محمد عوامة رقم الجزء والصفحة يتوافقان مع طبعة الدار السلفية الهندية القديمة، دت، دط.
65. المصنف للحافظ الكبير أبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط الثانية 1403هـ/1983م.
66. المعجم الأوسط للطبراني، تحقيق: طارق بن عوض دار الحرمين القاهرة، دت.
67. المعجم الكبير سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي مكتبة العلوم والحكم الموصل، ط الثانية 1404هـ/1983م، ومكتبة الزهراء.
68. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس تحقيق وضبط، عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، دط، دت.
69. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة، ط الثالثة، دت.
70. المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، الدكتور: محمد سالم محيسن، دار الجيل بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، ط الثانية 1408هـ/1988م.
71. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، دت.
72. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تأليف: الإمام أبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري، تعليق وشرح وتخريج: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 1416هـ/1995م.
73. مقدمة في أصول التفسير، لشيخ الإسلام ابن تيمية حققه وخرّج أحاديثه، وفهرسه: عصام فارس الحرستاني ومحمد شكور حاجي امرير، دار عمار، عمان الأردن، ط الأولى 1418هـ/1997م.
74. المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، تأليف الدكتور: محمد سالم محيسن، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة، 1417هـ/1997م.
75. الموطأ للإمام مالك بن أنس تصحيح وترقيم وتخريج محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، دت، دط، ورواية يحيى بن يحيى الليثي، تحقيق كُلال حسن علي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط الأولى 1430هـ/2009م.
76. نصب الراية تخريج أحاديث الهداية للعلامة جمال الدين أبي محمد الزيلعي، مع الهداية، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 1416هـ/1996م.